طوافٌ حول سدرة النور

أحمد المعرسي

عنوان الديوان : طوافٌ حول سدرة النور.
المؤلف: أحمد علي علي المعرسي.
الطبعة الأولى: ٢٠٢٦م.
رقم الإيداع بدار الكتب اليمنية:
(٥١٦ -٢٠٢٥م).
المراجعة والتدقيق: الحارث بن الفضل الشميري.
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طوافٌ حولَ سدرةِ النور

أحمد المعرسي

الإهداء

- إلى روح والدي/ علي علي المعرسي.

(رحمة الله تغشاه)

- إلى روح الوالد/ حسان سعيد غالب صالح البدوي.

(رحمة الله تغشاه)

- إلى روح ولدي / مُصعب عبد الرقيب الشرعبي.

(رحمة الله تغشاه)

بَسْمَلَةٌ

أهـــلُ المحبَّـــةِ في كـــلِّ الـــدُّنى غُرَبـــا

لأنَّ للحـــبِّ مِـــنْ أنـــوارِهِ حُجُبـــا

ومـــا ســـوى اللهِ وَهْـــمٌ غـــيرَ بَسْـــمَلَةٍ

مِـــنْ وجـــهِ طـــه بهـــا نَســـتفتحُ الكُتُبـــا

أمنية

البيـــــتُ والحُجـــــاجُ والتَّلبيـــــةْ
ســـاقوا جراحـــي في مِنـــىً أُضـــحيةْ
لكـــنَّهم مـــا أحســـنوا ذبحَهـــا
لأنهـــا، لا لم تكـــنْ مُجزيـــةْ!
بـــاللهِ يـــا مـــن خيَّمـــوا في مِنـــىً
هـــل فـــيكمُ مـــن يُحســـنُ التَّذكيـــةْ؟!
روحـــي لـــديكم؛ فـــانحروا شـــوقَها
مِـــنْ قبـــلِ أنْ تنحرَهـــا المعصـــيةْ!

❁ ❁ ❁

بـــاللهِ إن طُفـــتمْ فقولـــوا: فتـــىً
يـــا ربِّ يشـــكو زلّـــةً مُخزيـــةْ

وقـــد تحلّـــى بالـــذنوبِ الـــتي
ظلامُهـــا لا يقبـــلُ التَّخليـــةْ
مـــا حـــجَّ بيـــتَ اللهِ مَـــنْ نفسُـــهُ
مثلـــي تخـــيطُ الـــذنبَ بالتَّزكيـــةْ
فلتنحـــروا القلـــبَ الـــذي بـــاعني
للبعـــدِ، مـــا لـــي إن فعلـــتم دِيَـــةْ!
إنّـــي قتيـــلُ الشـــوقِ مُـــذْ كسَّـــرتْ
جـــرارَ قلـــبي ليلـــةُ التَّرويـــةْ

❁ ❁ ❁

يـــا خـــالقَ الأسمـــاءِ، أنـــت الـــذي
أسمـــاؤه جَلَّـــتْ عـــن التســـميةْ
فمـــن معـــاني الجهـــلِ تعريفُهـــا
مـــا حاجـــةُ الـــرحمنِ للتَّحْلِيـــةْ!

مَـــنْ حَـــجَّ إن لم يغتســـلْ دمعَـــهُ
أضـــحتْ معـــاني حجِّـــهِ تَصْـــدِيةْ
مـــا تصـــنعُ الأحـــوالُ في مهجـــةٍ
أفواهُهـــا مشـــدودةُ الأَوْكِيَـــةْ

وقـــال لـــي الميقـــاتُ: أرواحُنـــا
كالصـــخرِ قـــد تُـــودي بهـــا التَّعريـــةْ
فـــاخلعْ علـــى العاصـــي ثيـــابَ الرَّجـــا
وَجَـــرِّدِ العابـــدَ كـــي تَشـــفيَهْ
واكســـرْ غـــرورَ الـــنفسَ، إن الأســـى
بـــابٌ إلى الإحســـانِ والتَّرقيـــةْ
إنـــي ببـــابِ اللهِ أشـــوي هـــوىً
علـــى جمـــارِ البـــوحِ والتَّوريـــةْ

لبيـــكَ، إن الـــدمعَ إحـــرامُ مَـــنْ
ذنوبُـــهُ الســـوداءُ مُستعصـــيةْ
مـــا أمســـكتْ روحـــي بحبـــلِ الهُـــدى
إلا وأمســـتْ خـــارجَ التغطيـــةْ
زيَّنـــتُ نفســـي بـــالعلومِ الـــتي...
لكـــنني لم أُحســـنِ التربيـــةْ
لبيـــكَ، مـــا لـــي غيرهـــا مصـــدرٌ
يقـــيمُ في الإفـــرادِ والتثنيـــةْ
بعثـــتُ روحـــي دمعـــةً دمعـــةً
وصـــغتُ لـــي مـــن حســـرتي تَعْزِيَـــةْ
فـــإن أمـــت شـــوقاً؛ فخطُّـــوا علـــى
قـــبري حروفـــاً، عَلَّهـــا مُنْجيـــةْ:
مـــا نـــال مـــن دنيـــاهُ شـــيئاً ســـوى
بـــأن تمنَّـــى مـــرّةً أُمنيـــةْ!

حين يسجد القلب

فـــؤادي كـــمْ يحـــنُّ إلى جِـــوارِكْ
لأنَّ البعـــدَ مـــن وِديـــانِ نـــارِكْ
بســـاحِكَ قـــدْ نَزلـــتُ وبـــينَ نفســـي
وبـــينَ الـــذنبِ آلافُ المعـــارِكْ
ومِـــنْ عَجَـــبٍ بأنَّـــكَ في فـــؤادي
مُقـــيمٌ غـــيرَ أنِّـــي في انتظـــارِكْ!

وهـــا قـــدْ طُفْـــتُ حـــولَ البيـــتِ حـــالاً
بِـــلا روحٍ يســـيرُ ولا مَـــدَارِكْ
أقـــولُ لزمـــزمٍ: قلـــبي ســـرابٌ
فيهتـــفُ: ضـــلَّ مـــاؤكَ في جِـــرارِكْ

فطهـــرْ بالـــدموعِ ظـــلامَ قلـــبِ
فكنـــزُكَ والحقيقـــةُ في جِـــدارِكْ
وحالُـــكَ مـــا عَرَفْـــتَ، فكـــمْ تَجَلَّـــى
لـــكَ الـــرحمنُ يومـــاً في صِـــغارِكْ
زمانُـــكَ أنـــتَ، كيـــفَ غـــدوتَ قُوْتـــاً
تَسَـــنَّى، ثُـــمَّ نُحْـــتَ علـــى حِمـــارِكْ

❁ ❁ ❁

إلهـــي، هـــاجرتْ روحـــي، ولكـــنْ
تَخَطَّفَـــني الزمـــانُ جِـــوارَ غـــارِكْ
أنـــا ذنـــبُ الـــذنوبِ، فكـــنْ لعبـــدٍ
ذليـــلٍ يتَّقِـــي عـــدلَ اقتـــدارِكْ
بِبيـــتِكَ قـــدْ نزلـــتُ، ومـــا فـــؤادي
-وإنْ حجَبَتْـــهُ أوزاري - بتـــارِكْ

إلهـــي، بالـــذنوبِ خرقـــتُ روحـــي
متـــى موســـايَ يُـــدْرَكُ في بحـــارِكْ؟!
ولكـــــني فـــــررتُ إليـــــكَ مِـــــني
فخـــذْ قلـــبَ الغريـــبِ إلى مَـــدَارِكْ
ســـجدْتُ وخـــافقي أمـــلٌ وخـــوفٌ
فـــؤادي مســـجدي، فـــانظرْ لِـــدارِكْ

❁ ❁ ❁

وقـــالَ الـــركنُ: نـــارُ الـــذَّنبِ أشـــهى
إلى الـــرحمنِ مـــن بَـــرْدِ انتصـــارِكْ
ومـــا التقصـــيرُ أن تلقـــاهُ ذَنْبـــاً
ولكـــنْ حـــينَ تَكْبُـــرُ عـــن إطـــارِكْ
ولـــو صـــحَّ الـــيقينُ غـــدوتَ بيتـــاً
يُطـــافُ بـــهِ، فركنُـــكَ في إزارِكْ

إلهـــي ، قـــد أتيـــتُ إليـــكَ حـــالاً
دُجـــاهُ كـــم يَفـــرُّ إلى نهـــارِكْ
فَطهرنـــي بِحُســـنِ الظَّـــنِ حتـــى
أخـــالَ خيـــارَ خلقِـــكَ في شِـــرارِكْ
أنـــا في البـــابِ مُنْكَسِـــرٌ ذليـــلٌ
أَعِـــدْ قلـــبي الطريـــدَ إلى مســـارِكْ

حِرَاء

الإهداء إلى الصديق الفاضل/ فهيم حسان سعيد غالب

الغـــارُ، هـــل تـــدرونَ مـــاذا قـــالا؟

قـــالَ: المعاصـــي تصـــنعُ الأغـــلالا

والـــذنبُ جـــوهرةُ الشـــقيِّ يضـــمُّها

فتســـيلُ فيـــهِ خنـــاجراً ونِصَـــالا

إنْ أذنـــبَ العاصـــي فتـــابَ غـــدتْ لـــه

تلـــكَ الـــذُّنوبُ المهلكـــاتُ جَـــلالا

أعـــدى أعـــادي المـــرءِ في أحشـــائهِ

فـــاهربْ مـــن الـــنَّفْسِ الـــتي... وتعـــالا

الغـــارُ، هـــل تـــدرونَ مـــاذا قـــالا؟

قـــالَ: المحـــبُّ مـــع المـــدامعِ ســـالا

وقـــفَ الـــنَّبيُّ هنـــا، وصـــلَّى ركعـــةً

فغـــدا خيـــالُ جـــوانحي مُخْتـــالا

وغـــدوتُ أشـــرفَ قِمَّـــةٍ قُدســـيةٍ

لَثَمَـــتْ مـــن النُّـــورِ المـــبينِ نِعـــالا

لـــولا الـــنَّبيُّ علـــى ذُرايَ لَهَـــدَّني

آيٌ تنـــزلَ بـــي، وصـــرتُ رِمـــالا

لـــولا تنزُّلُـــهُ علـــى القلـــبِ الـــذي

لغـــدا صـــباحُ بهائـــهِ قَتَّـــالا

مـــا ضـــمَّ جبريـــلُ المشـــفعَ ضـــمَّةً

إلا صـــرختُ مـــن التواجـــدِ: لا، لا

الغـــارُ، هـــل تـــدرونَ مـــاذا قـــالا؟

قـــالَ: المـــدامعُ تقتـــلُ الأحـــوالا

فـــاكتمْ إذا التهبـــتْ بقلبِـــكَ جَمْـــرَةٌ

واســـكبْ رجـــاءَكَ حولَهـــا شَـــلالا

فالشـــوقُ ســـكينُ المشـــيئةِ حـــدُّها

يشـــوي النفـــوسَ، ويُنضـــجُ الأعمـــالا

والحـــبُّ ميـــزانُ الوجـــودِ، قتيلُـــهُ

غـــالى، ومـــن أخفـــى المـــودَّةَ غـــالى

بـــينَ الشـــريعةِ والحقيقـــةِ أنْ تُـــرى

عبـــداً بخافقِـــهِ الإلـــهُ تعـــالى

❁ ❁ ❁

الغـــارُ، هـــل تـــدرونَ مـــاذا قـــالا؟

قـــالَ: القطيعـــةُ قـــد تكـــونُ وِصـــالا

ومِـــن الرجولـــةِ أن تُـــردِّدَ مُوقنـــاً :

عاشـــتْ نســـاءٌ في الزَّمـــانِ رِجـــالا

والنـــاسُ حـــرفٌ لا يقـــومُ بنفسِـــهِ

واســـمٌ تمنَّـــى ، ثـــمَّ أصـــبحَ حَـــالا

وخديجـــةُ المعنـــى الرفيـــعِ معـــارفٌ

بالمصـــطفى كـــم أَحْنَـــتِ الأفعـــالا

بالحـــبِّ مازجـــتِ الغـــرامَ ؛ فأصـــبحتْ

في قلبِـــــهِ الإعـــــلالَ والإبـــــدالا

قـــد أَحْرَمَـــتْ بالحـــبِّ ، إنَّ فؤادَهـــا

عـــدَّ الســـكوتَ لـــدى الـــنبيِّ جِـــدالا

❁ ❁ ❁

اقـــرأْ ، قـــرأتُ مـــن الصَّـــبابةِ دمعـــةً

كلتـــا يـــديها لا تكـــونُ شِـــمالا

ويقــولُ لــي : آهــاتُ قلبِــكَ جــاوزتْ

حــدَّ النِّصــابِ، وَرُبْــعُ عُشْــرِكَ حَــالا

فــادفعْ زكــاةَ العمــرِ حُــبَّ المصــطفى

وانحــرْ فــؤادَكَ مُحْرِمــاً وَحَــلالا

ما قاله الدمع

الإهداء إلى الصديق العزيز/ خالد محمد سعد الزبيري

هـــا قـــد أتيـــتُ أجـــرُّ ذلَّ ذنـــوبي
فـــانظرْ بعـــينِ العفـــوِ يـــا محبـــوبي!
أنـــا واقـــفٌ في البيـــتِ أطهـــرِ بقعـــةٍ
بســـــوادِ أوزاري وليـــــلِ دروبـــــي
مُـذْ قـالَ لـي الميقـاتُ: يـا عبـدَ الهـوى
أحْرَمْـتَ؟ بـلْ أسـبلتُ ثـوبَ عيـوبي
ويقـولُ لـي البيـتُ العتيـقُ: إذا صـفا
قلـــبُ المحـــبِّ فطـــالبي مطلـــوبي!

❁ ❁ ❁

أنـــا واقـــفٌ أيعـــودُ قلـــبي خائبـــاً؟
يـا شمـسَ روحـي في دموعِـكِ: ذوبـي!

واستغفري الرحمنَ في البيتِ الذي
معناهُ يَشفي لوعةَ المكروبِ
سبحانكَ اللهمَّ روحي دمعةٌ
ودموعُ كلِّ العارفينَ قلوبي
سبحانك اللهمَّ إني واقفٌ
والذُّلُ ثوبي، والذنوبُ طيوبي
عبدٌ ببابِكَ عاشَ في سجنِ الهوى
حُجِبَ البيانُ بخافقي المحجوبِ

❁ ❁ ❁

وأعانقُ الركنَ المعظمَ هاتفاً:
يا نفسُ هذا يومُ وصلِكِ، توبي
هذا مقامُ العائذينَ بربِّهم
وَأَقُدُّ قلبي – طامعاً -وخُطوبي

ذنـــبي عظـــيمٌ، كـــم غُسِـــلْتُ بزلَّـــةٍ
وزعمـــتُ أنـــي مـــن خيـــارِ قطـــوبِ
ســـبحانه الغفـــارُ جَمَّـــلَ ظـــاهري
وأفـــاضَ ثـــوبَ الســـترِ فـــوق نُـــدوبي

❁ ❁ ❁

أنـــا واقـــفٌ في ســـاحِ أكـــرمِ غـــافرٍ
فـــاجمعْ شـــتاتَ فـــؤاديَ المثقـــوبِ
عبـــدٌ فقـــيرٌ بـــابَ عفـــوكَ ســـيدي
أشـــكو ضـــياعي في الهـــوى وحروبـــي
نفســـي عـــدوي، إنَّ نفســـيَ أُسْـــعِرَتْ
بســـرابِ إحْجَـــامِي، وجمـــرِ وثُـــوبي
يـــا أكـــرمَ العـــافينَ دمعـــةُ خـــائفٍ
قـــد أشـــرقتْ مـــن بعـــدِ طـــولِ غـــروبِ

أتردُّهـــا؟ حاشـــاكَ ضـــيفُكَ واقـــفٌ

بذنوبِـــــــهِ وبحالِـــــــهِ المغلـــــــوبِ

في بـــابِ رحمـــانِ الوجـــودِ ســـجدتُ في

آهـــاتِ قلـــبٍ ذابَ غـــيرِ كـــذوبِ

ســـأهزُّ عـــرشَ العفـــوِ بالـــدمعِ الـــذي

طرزتُـــــهُ بمـــــذلتي وشُـــــحوبي

أتردُّنـــــي ربـــــي؟ بحـــــقِّ محمـــــدٍ

وبحبِّـــهِ اصـــفحْ عـــن جميـــعِ ذنـــوبي

زمزم

الإهداء إلى الصديق الفاضل/ عبدالرقيب دماج الشرعبي

هـــــو شَـــــهدٌ مُعَتَّـــــقُ
وزبيـــــــــبٌ وفُسْـــــــتُقُ
حينمـــــــــــــا ذاقَ آدمٌ
مـــــاءَهُ صـــــارَ يَنْطِـــــقُ
وهـــــو سِـــــرٌّ مُقَـــــدَّسٌ
كَـــــذِّبوني، وصَـــــدِّقوا
لـــــو تَبـــــدَّى صُـــــواعُهُ
لابـــــنِ يعقـــــوبَ يَسْـــــرِقُ
فهـــــو للـــــذوقِ مَطْلَـــــعٌ
وهـــــو للشَّـــــوقِ مَشْـــــرِقُ

لـــــو همـــــى في جهـــــنمٍ

لغـــــدت لـــــيس تُحْـــــرِقُ

لم أقـــــلْ: كُـــــلُّ جَنَّـــــةٍ

حـــــينَ يبـــــدو تُصَـــــفِّقُ!

إنّمـــــا ذاقَ سِـــــرَّهُ

مَـــــنْ بِطَـــــهَ تَحققـــــوا

❁ ❁ ❁

ظمـــــأُ القلـــــبِ لـــــذَّةٌ

في يـــــدِ اللهِ تُخْلَـــــقُ

وكـــــؤوسُ الهـــــوى إذا

طافـــــتِ الكـــــونَ يُصـــــعَقُ

فـــــإذا العبـــــدُ ذاقَهـــــا

موتُـــــهُ حـــــينَ يُعْتَـــــقُ

أصـــــدقُ المـــــاءِ زمـــــزمٌ
ينتشـــــي حـــــين نَصْـــــدُقُ
وهـــــو في البيـــــتِ ســـــاكنٌ
إن رأى البعـــــدَ تغرقـــــوا

يـــــا كـــــؤوس الهـــــوى أنـــــا
منـــــذُ دهـــــرٍ مُعَلَّـــــقُ
ليـــــتني كنـــــتُ جـــــرَّةً
موســـــمَ الحـــــجِّ تُسْـــــحَقُ
ربِّ إن مِـــــتُّ ظامئـــــاً
مَـــــن علـــــى الصـــــبِّ يُشْـــــفِقُ
ســـــوفَ أبقـــــى ببـــــابِكمْ
أبـــــدَ الـــــدهرِ أَطْـــــرُقُ

جَمْرةُ الدمعِ

كــلُّ الــذينَ علــى أشــواقِهِمْ وصــلوا
تَيَمَّمُــوا بجمــارِ الــدَّمعِ واغتســلوا
جــاؤوا مــن الوجــدِ أحــولاً وأجوبــةً
لكـلِّ مَـنْ عـنْ مقـامِ الوصـلِ قـد سـألوا
فــروحُهمْ في غيــابِ الــوعي حاضــرةٌ
لهــا جناحــانِ خــوفُ اللهِ، والأمــلُ

الكعبة المشرَّفة

فجـــرُ الهدايـــةِ ســـالَ مـــن أهـــدابِها
فاصـــلبْ ذنوبَـــكَ فـــوقَ ليـــلِ نقابِهـــا
واســـكبْ فـــؤادَكَ تحـــتَ ميـــزابِ الهُـــدى
فلربَّمـــا هَطَلَـــتْ عطـــورُ ســـحابِها
إنَّ الشـــــريعةَ أن تَـــــرى أســـــتارَها
حـــــولَ الحقيقـــــةِ تســـــتظلُّ ببابِهـــــا
فالـــدمعُ زمزمُهـــا، وروحُـــكَ صـــحنُها
وغيـــابُ مـــن طـــافوا نُهَـــى أصـــحابِها

❁ ❁ ❁

اللهُ، كـــم نظـــرتْ إلى قلـــبٍ وقـــدْ
أَسْـــقَتْهُ بـــردَ العفـــوِ شمـــسُ عتابِهـــا

نظراتُهـــا بـــردُ الـــيقينِ، إذا هَمَـــتْ
أمـــزانُ غـــيمِ الصَّـــفحِ مِـــنْ ميزابِهـــا
إنَّ الســـلامَ صـــلاةُ ركـــنٍ عاشـــقٍ
وقلـــوبُ أهـــلِ اللهِ سِـــفْرُ كتابِهـــا

مـــا أجمـــلَ الســـمراءَ في الصَّـــحنِ الـــذي
معنـــاهُ وجنتُهـــا، ونصـــفُ حجابِهـــا
كـــم عـــارفٍ لم يـــدرِ في أرجائِهـــا
صـــلَّتْ بـــه أم أنَّـــهُ صـــلَّى بهـــا
تلقـــى الفتـــى العاصـــي ببســـمةِ عاشـــقٍ
أهدتـــهُ مـــن يَهـــوى حريـــرَ خطابِهـــا
فُـــرُضَابُها مـــن زمـــزمٍ، وشـــفاهُها
شَـــهدٌ يَســـيلُ علـــى ظمـــا أكوابِهـــا

لا شـــأنَ للأحـــوالِ عنـــدَ مقامِهـــا
فالحـــالُ بـــوَّابٌ لـــدى محرابِهـــا
شـــاخَ الزَّمـــانُ ولم تـــزلْ فجـــرَ الهـــدى
تُهـــدي لهـــا الأســـتارُ ثـــوبَ شـــبابِها

❁ ❁ ❁

ســـلِّمْ علـــى البيـــتِ العتيـــقِ بدمعـــةٍ
إنَّ انكســـارَ الـــدمعِ مِـــن أحبابِهـــا!
واهمـــسْ بِمُلْتَـــزَمِ المـــدارِكِ ربَّمـــا
قـــد تُشـــرقُ الأرواحُ بعـــدَ غيابِهـــا
واعلـــمْ بـــأنَّ العشـــقَ قلبُـــكَ حـــاملاً
مـــا خلَّـــفَ العُمَّـــارُ فـــوقَ ترابِهـــا
فامســـكْ بأســـبابِ التواجـــدِ موقنـــاً
أنّ النَّـــدى القدســـيَّ مـــن أســـبابِها

فزكـــــاةُ عمـــــرِكَ دمعـــــةٌ قدســـــيةٌ

لا تـــدركُ الأقـــلامُ حجـــمَ نِصَـــابِها

أنـــا طـــائفٌ بالبيـــتِ أحمـــلُ مهجـــةً

الـــذنبُ والتقصـــيرُ مـــن أَنْصَـــابِها

ربـــاهُ إحرامـــي الـــذنوبُ، وفـــديتي

نفســـي الـــتي ارتـــدت علـــى أعقابِهـــا

عرفات الله

يـــا وَجْنَـــةَ الإحســـانِ يـــا (عَرَفَـــةْ)
بـــــاعَ الفتـــــى بذنوبـــــهِ شَـــــرَفَه!
هـــــل يقبـــــلُ الـــــرحمنُ عودتَـــــهُ
أو أنَّـــــه يُجـــــزى بمـــــا اقترفَـــــه؟!
يـــــا ربِّ، عبـــــدٌ واقـــــفٌ وَجِـــــلٌ
قـــــد لطَّخـــــتْ أوزارُهُ صُـــــحُفَه
آتٍ إلى الـــــرحمنِ قـــــد ذرفـــــتْ
عينـــــاهُ في كـــــفِّ الرجـــــا أســـــفَه

❁ ❁ ❁

ربـــــاهُ، إنَّ الـــــذنبَ يَنهشُـــــني
كـــــمْ حـــــدَّ نَابـــــاً جائعـــــاً وشَـــــفَةْ

عبـــــدٌ ذليـــــلٌ خـــــائفٌ وَجِـــــلٌ
عـــــاصٍ مُقِـــــرٌّ كُنيـــــةً وصِـــــفَة
يخشـــى ويرجـــو، روحُـــهُ يَبِـــسَتْ
لا الخـــــوفُ أســـــقاهُ ولا قطَفَـــــه
قـــــد لطَّـــــخَ العصـــــيانُ باطنَـــــهُ
ويـــــراه كـــــلُّ النـــــاسِ كالصَّـــــدَفَة

❁ ❁ ❁

يـــا أطهـــرَ الأرضِ الـــتي ظهـــرتْ
بقلائـــــدِ الغُفـــــرانِ مُلتحِفَـــــة
عبـــــدٌ فقـــــيرٌ في ذُراكِ مشـــــى
يطـــــوي علـــــى أكتافِـــــهِ جيفَـــــه
الـــــذنبُ ممشـــــاهُ وبُرْدَتُـــــهُ
وإزارُهُ مَـــــنْ شـــــدَّ مُنْتَصَـــــفَه

للخـــــوفِ في أحشـــــائهِ طـــــرفٌ

فمتـــى أرى حســـنَ الرجـــا طرفَـــه؟!

يـــا ربِّ، عبـــدٌ واقـــفٌ كَسَـــرتْ

أوزارُهُ مـــــن ثُقلِهـــــا كتِفَـــــه

لكنـــــهُ في البـــــابِ نخلتُـــــهُ

ترمـــي إلى بـــابِ الرجـــا سَـــعَفَه

❁ ❁ ❁

إن أجـــدبتْ روحُ الزَّمـــانِ، هنـــا

يجـــدِ الفتـــى في القـــربِ مُرتَشَـــفَه

عرفـــاتُ بـــابُ اللهِ داخلُـــهُ

يســـتلُّ مـــن أنســـامِهِ شـــغَفَه

مَـــنْ مـــرَّ في أرجائـــهِ وَجِـــلاً

تلقـــاهُ بالأشـــواقِ مُزْدَلِفَـــة

دموع المحرمين

دمـــوعُ المُحـــرمينَ زكـــاةُ حـــالي
فمـــا ذاقـــوا ســـوايَ مـــن الغـــوالي
ومـــا وقفـــوا جـــوارَ البيـــتِ إلا
وقـــد عـــبروا إليهـــا مـــن خلالـــي
إذا قيســـت دمـــوعُهمُ بـــدمعي
يـــبينُ لـــكَ الحـــرامُ مـــن الحـــلالِ

❁ ❁ ❁

لهـــمْ أن يَعشـــقوا، لكـــنَّ عشـــقي
لـــه فضـــلُ الـــنبيِّ علـــى الرجـــالِ
وإن بكـــتِ العيـــونُ هنـــاك دمعـــاً
فطـــرفي يشـــتكي حـــدَّ النِّصـــالِ

أحـــنُّ إلى الوقـــوفِ حـــنينَ شـــعبٍ

يمـــــانيٍّ يعـــــيشُ بغـــــيرِ وَالِ

قتيـــلٌ أنـــتَ يـــا قلـــبي ولكـــنْ

بكـــفِّ اللهِ ربِّـــكَ ذي الجـــلالِ

متـــى يـــا كســـوةَ البيـــتِ المُعَنَّـــى

يَحُـــطُّ بليـــلِ دهشـــتِكمْ هلالـــي؟!

فقـــد أحرمـــتُ مـــن ميقـــاتِ قلـــبي

ســـأفعلُ يـــومَ وصـــلِكِ مـــا بـــدا لـــي

لبيـــــتِ اللهِ قـــــد أشـــــعلتُ قلبـــــاً

مواجعُـــــهُ تضـــــيقُ بهـــــا الليـــــالي

إلى عرفـــات أحمـــلُ طـــودَ شـــوقٍ

وقـــد تقـــفُ الجبـــالُ علـــى الجبـــالِ!

إلى عرفـــات أنحـــرُ حـــظَّ نَفْـــسٍ

بحـــالٍ في طريـــقِ الســـيرِ بَـــالِ

أنـــا المشـــتاقُ لكـــني ذنـــوبٌ

مـــن الرَّفـــثِ المعتـــقِ والجـــدالِ

دموع القلب

وتقـــولُ لـــي الحجـــاجُ مـــا معنـــاهُ:
إنَّـــا وقفنـــا، والأحبـــةُ تـــاهوا
ونســـوا بـــأني في ذُرى عرفـــاتِهمْ
الحـــالُ والتكـــبيرُ والأفـــواهُ
عرفـاتُهمْ ظهـري، وقـد كُسِـرَ الفتـى
بمـــدامعِ الـــراجينَ يـــا أللهُ
أنـــا مـــن حملـــتُهمُ جميعـــاً، إنـــني
موســى الــذي خــذلت يديــه عصــاهُ!
لكـــنني في الشـــوقِ أحمـــلُ خافقـــاً
حـــبُّ الحبيـــبِ المصـــطفى أفنـــاهُ

رداءُ الخوف

يـومٌ مـن العمـرِ فيـه الـدمعُ مـا سَـكَنا
وخـالقُ الكـونِ مـن خـيرِ البقـاعِ دنـا
لبسـتُ خـوفي رداءً، ثـم غِبْـتُ وقـد
طـرزتُ دمعـي لأسـرابِ المنـى وطنـا
كأنمـا عرفـاتٌ حـينَ نصـعدُهُ
أفـقٌ مـن الغيـبِ عـالٍ لم يجـدْ زمنـا
ودعتُـهُ وسـيولُ الـدمعِ تجـرفُني
وقـد تباكـت لآهـاتي فِجـاجُ مِنـى
يـا راحلـينَ، فـؤادُ الصـبِّ مختنـقٌ
ولـيس في الوجـدِ إلا حسـرتي وأنـا

ليـــت الزمـــانَ الـــذي تعـــدو دقائقُـــهُ

يعـــي بـــأن دمـــوعي قـــد غـــدت كفنـــا

مـــــن ذا يـــــودعُ ميقاتـــــاً وتلبيـــــةً؟

ويحتســـي مـــن حِمـــارِ الحـــزنِ مـــا سَـــخنا؟

أيـــتركُ البيـــتَ صـــبٌّ؟ يـــا خيـــامَ مِنـــىً

إنـــي مقـــيمٌ وإن جـــار الزمـــانُ هنـــا

روحـــي ترابُـــكِ، أنفاســـي هنـــاك غـــدتْ

لطـــائرِ الشـــوقِ في تلـــكَ الرُّبـــى فَنَنـــا

وقـــد نَفَـــرْتُ مـــع الحجـــاجِ أنســـجُ مـــن

معنـــاكِ روحـــي، وأبكـــي المـــوطنَ اليمنـــا

نحو سدرة الوصل

أقــولُ لقلــبٍ ســيدُ الخلــقِ جــارُهُ
لقــد غــرّدتْ روحُ الخليــلِ ونــارُهُ
وهـاجرتُ مـن قلـبي علـى كـفِّ دمعـةٍ
تقــولُ: حبيــبُ اللهِ قلــبي وغــارُهُ
وبــيتي الــذي فارقــتُ في خــيرِ بقعــةٍ
وأســتارُ ركــنٍ كــم تجلــتْ حجــارُهُ
أســيرُ إليــهِ مــن بــلادٍ بعيــدةٍ
وزادُ الفتــى المشــتاقِ مثلــي افتقــارُهُ
إلى خــيرِ خلــقِ اللهِ حجّــتْ قصــائدي
وطافــتْ، ولَبَّــتْ ثــم نــادى مــدارُهُ:

مُحِـــبٌّ رســـولِ اللهِ حـــالٌ معتَّـــقٌ
أَكُـــفُّ الســـمواتِ الطبـــاقِ جِـــرارُهُ
فَسِـرْ فـوقَ مـوجِ الشـوقِ إن كنـتَ صـادقاً
فخـيرُ مُحِـبٍّ مـن تُنـادي بحـارُهُ:
لقـدْ خُرِقَـتْ نفـسُ الفتـى مـن ذنوبِـهِ
ولكـنّ موسـى لـن يطـولَ انتظـارُهُ!
وســافرتُ قلبــاً حاضــراً غــيرَ حاضــرٍ
وقلـــبي مُعَنَّـــاهُ ومعنـــايَ دارُهُ
أُحِـــبُّ رســـولَ اللهِ حبَّـــاً دليلُـــهُ
أنـينُ فـؤادي في الهـوى وانشـطارُهُ
إلى خـيرِ خلـقِ اللهِ... قالـت قصـيدةٌ:
يقـودُ الفتـى نحـوَ الحبيـبِ انكسـارُهُ

فكــنْ شــوقَ يعقــوبٍ وآهــاتِ يوســفٍ

فقــدْ لاحَ مــن بعــدَ التنــائي مــزارُهُ

ولاحــت لنــا مــن دهشــةِ الوجــدِ قُــبَّةٌ

فرفــرفَ في جَنْــبي فــؤادي وَطَــارُهُ

وقالــتْ ثنايــاتُ الــوداعِ : هنــا رقــى

وفي الحــائطِ المهــدومِ قــامَ جــدارُهُ

وَخَنْــدَقَ في ذاكَ المكــانِ.. أمــا تــرى؟

رأيــتُ، ولكــن أيــن مــني غبــارُهُ؟!

هنــا خَصَــفَتْ كفــاهُ نعــلاً، هنــا مشــى

فيــا ليــتَ قلــبي نعلُــهُ ودِثــارُهُ

حبــيبي أتــاكَ الصــبُّ يقتــاتُ حســرةً

تُمزِّقُــــــهُ آهاتُــــــهُ وصَــــــغَارُهُ

عليــكَ صــلاةُ اللهِ مــن قلــبِ عاشــقٍ
يســيرُ علــى جمــرِ المعاصــي قِطــارُهُ
فوجهُــكَ ضــوئي، إنــني غــيرُ مُبْصِــرٍ
ســوى بفــؤادٍ أنــتَ فيــهِ نهــارُهُ
وحــينَ هــززتُ الشــوقَ؛ قالــتْ حمامــةٌ:
دمــوعُ الفتــى في كــلِّ حــالٍ ثِمــارُهُ
فخــذْ مــن دمــوعِ القلــبِ ســبعاً مُــرداً
لقــد أدركــتْ قلــبَ المُعنَّــى حِمــارُهُ
فأنــتَ ببــابٍ بابُــهُ الوصــلُ؛ فانتبــهْ
فــإنَّ قلــوبَ العــارفينَ سِــتارُهُ
نــبيٌّ لــه مــن دهشــةِ العــرشِ حضــرةٌ
وبــاللهِ لا بالعــالمينَ اقتــدارُهُ

رؤوفٌ رحيمٌ عاشَ للكونِ رحمةً

وللغيبِ سراً لا يُوارى منارُهُ

دنا فتدلى قابَ قوسينِ.. أحرمتْ

محاسنُه العظمى، وطافَ وَقَارُهُ

عليهِ صلاةُ اللهِ من قلبِ عالقٍ

ببابِ رجاءٍ لا يُخافُ انهيارُهُ

ومَنْ حِصنُهُ حبُّ النبيِّ؛ فلا يخفْ

فيمناهُ (فاضربْ) والبحارُ يَسارُهُ

أديروا كؤوسَ الشعرِ فالصبُّ ظامئٌ

لكي يسكرَ المفتونُ زالَ خِمارُهُ

سكرنا سكرنا أعذبُ الحبِّ طعنةٌ

بخنجرِ عشقٍ لذَّ عندي إبْتِدَارُهُ

وجـــرَّ فـــؤادي عامـــلٌ غـــيرُ عامـــلٍ

أنيخـوا حـروفَ الجـرِّ حـانَ جِـوارُهُ

وقالـــتْ دمـــوعي : قـــد نزلنـــا بروضـــةٍ

فيا ليتَ شعري هل فؤادي هِزارُهُ ؟

إذا مـــا دنـــا المحبـــوبُ فالوصـــلُ قاتـــلٌ

وشـــاهدُ هـــذا مـــدمعي وانحـــدارُهُ

وحـــقِّ الـــذي قـــد قَسَّـــمَ الحـــبَّ بيننـــا

بـــأني أنـــا الشـــوقُ الـــذي... وانفجـــارُهُ

بنيـــتُ لطـــه في ذرى القلـــبِ مســـجداً

ونفسـي الـتي تهـوى المعاصـي ضِـرَارُهُ

فـــإن شـــاء يـــدنيني أكـــنْ خـــيرَ شـــاكرٍ

وإلا فمـــوتُ المســـتهامِ اعتـــذارُهُ

ثنيَّات الوداع

إذا لاحـــــت ثنايـــــاتُ الـــــوداعِ
فقــل لــدموعِ قلبِــكَ: (لــن تُراعــي)
فهـــذي طيبـــةٌ لاحـــتْ، وفيهـــا
مـــلاذُ الخـــائفينَ مـــن الضَّـــياعِ
وإنّ لنخـــــلِ دهشـــــتِها قلوبـــــاً
تُقَسِّـــمُها علـــى مُهـــجِ الجيـــاعِ
وحـــالي لاسْـــمِها الموصـــولِ وصـــلٌ
وتقصـــــيري امتنـــــاعٌ لامتنـــــاعِ
فَسَـــلِّمْ بالـــدموعِ علـــى ثراهـــا
بقلـــــبٍ غائـــــبٍ في الوَجـــــدِ واعِ

ففـــي جنبيـــكَ يحضـــرُ كـــلُّ صَـــبٍّ
وقـــد طَـــرِبَ الســـماعُ مـــن السَّـــماعِ
وتلـــــكَ القبـــــةُ الخضـــــراءُ بحـــــرٌ
مـــــن الأشـــــواقِ يَلثمُهـــــا شِـــــراعي
أعـــــانقُ يوســـــفَ الأحـــــوالِ فيهـــــا
ولكـــــنْ لا يُفَـــــتَّشُ عـــــن صُـــــواعي
ومـــــن يَنـــــزِلْ بروضـــــتِها ســـــعيدٌ
لأنَّ ترابَهـــــا عطـــــرُ البِقـــــاعِ
وعشـــــاقُ الـــــنبيِّ إذا رَأَوْهـــــا
كـــــأنَّ الكـــــونَ منعِـــــيٌّ ونـــــاعِ
فهـــــذا ســـــاترٌ حـــــالاً بـــــدمعٍ
وذا لـــــبسَ الـــــدموعَ بـــــلا قِنـــــاعِ

وذا موســـــى يمـــــدُّ إليـــــهِ كفَّـــــا

عصـــاها كـــم تهِـــشُّ علـــى الأفـــاعي

ومـــــن عشـــــق الـــــنبيِّ غـــــدا فـــــؤاداً

سماويـــــاً مـــــن الوَجـــــدِ المُشـــــاعِ

وطيبـــــةُ مـــــا يَطيـــــبُ علـــــى ثراهـــــا

ســـوى قلـــبٍ بحـــبِّ النـــاس ســـاعِ

وللعشـــــاقِ أحـــــوالٌ، فـــــدعْهمْ

مقـــامُ الشـــوقِ يـــذهبُ بالطبـــاعِ

وسِـــلْ في دمعِهـــمْ، واحضـــرْ إذا هـــمْ

رَأَوْا ســـترَ الغيـــابِ مـــن الـــدواعي

وإنْ شـــربوا فـــذقْ؛ فغـــداً ســـتغدو

أخـــاً للعـــارفينَ مـــن الرَّضـــاعِ

وقــل: يــا ســيدي، هــذي شــياهي

وقــد جــارَ الزمــانُ بــلا مراعــي

أتيــتُ وزادُ راحلــتي ذنــوبٌ

وتقصــيري، وتفريطــي متــاعي

ببابِــكَ قــد أنخــتُ وقــد تهــاوتْ

مــن العصــيانِ خائفــةً قِلاعــي

وقــد وافيــتُ بابَــكَ دمــعُ روحــي

غــدتْ حــبري، وأنفاســي يراعــي

أنــا في البــابِ فامــددْ حبــلَ وصــلٍ

فــإني قــد مــددتُ لكــم ذراعــي

أأغــرقُ في البعــادِ..؟! فَــدَتْكَ روحــي

أجرنـــي مـــن هبـــوطي وارتفـــاعي!

نزلـــتُ بروضِـــكمْ عبـــداً فقـــيراً

وفي قلـــبي الكـــثيرُ مـــن السِّـــباعِ

القبة الخضراء

دعـــوني ؛ فـــإني ذائـــبٌ في جمالِهـــا
فحـــالُ فـــؤادي كـــم تغنـــى بحالِهـــا !
وقولـــوا : أذابَ الشـــوقُ أنفـــاسَ عاشـــقٍ
فـــإني مُقـــيمٌ في مُحيـــا جلالِهـــا
إليهـــا ، وإلاّ لا تجلـــتْ مـــداركي
ومنهـــا ، وإلاّ لســـتُ معنـــى بلالِهـــا
أماطـتْ لثـامَ الحسـنِ خضـراءُ كـم سـبى
بهـــاءَ جنـــانِ الخلـــدِ ســـحرُ دلالِهـــا
تجلـــتْ لمجـــذوبِ الغـــرامِ فمزقـــتْ
خيـــولُ المعـــاني ســـرَّ حـــالِ عِقالِهـــا

وهـزَّتْ يـدُ المعنـى مـن الغيـبِ نخلـةً
يُسـاقِطُ حـالُ الصـبِّ بعـضَ غلالِهـا
أقـولُ لهـا : هـذا مقـامٌ مقـدسٌ
تقـولُ : نـبيُّ اللهِ معنـى اكتمالِهـا
كـأنَّ ذراهـا صـارمُ الحـقِّ مغمـداً
وربـي ينـادي المصـطفى لاسـتلالِها

❁ ❁ ❁

دعـوني ؛ فعـيني تسـكبُ الـدمعَ مُحْرِمـاً
فـإني أرى مـا لا يُـرى في رِحالِهـا
ويأسـرني منهـا سـكونٌ كأنمـا
تخـافُ علـى روحـي سـيوفَ انفعالِهـا
وإنـي شـهيدُ الشـوقِ، والشـوقُ لا يعـي
بـأن المُعَنَّـى بعـضُ بـردِ اشـتعالِها

تجلــتْ لعــينِ الصــبِّ لا الطــورُ مُــدْرِكٌ

ولا نــارُ موســى نــزرُ بعــضِ خصــالِها

إلهــي، لقــد أنزلــتَ قلــبي بروضــةٍ

وصــالُ الســمواتِ العــلا مــن وصــالِها

أنــا ضــيفُ خــيرِ الخلــقِ قلــبي مطــيتي

وزادي دمــوعي، فانفــذوا مــن خلالِهــا

وإن حــان بعــدَ الوصــلِ توديــعُ قربهــا

فــلا تنزعــوا قلــبي الــذي في نِصَــالِها

في مهب الشوق

يـا دهشـةَ الغـارِ، مَـنْ ذا حـلَّ في الغـارِ؟
وكيـــفَ فـــازَ بِصِـــدِّيقٍ ومختـــارِ؟
والشـــركُ يحمـــلُ ســـيفَ الليـــلِ مُغْمضَـــةً
عينـــاه، والهـــدي في آفـــاقِ أنـــوارِ
وكانـــتِ الهجـــرةُ العظمـــى ســـفينتَهم
والبحـــرُ أرواحَ أحبـــابٍ وأنصـــارِ
غـــدوتَ وحـــدَكَ جـــاراً للـــنبيِّ متـــى
يغـــدو الـــنبيُّ بجنـــاتِ المنـــى جـــاري؟!

❁ ❁ ❁

يـــا ثـــاني اثـــنينِ، هـــذي طيبـــةٌ بَسَـــطَتْ
أنفـــاسَ قلـــبٍ يلـــفُّ المـــاءَ بالنـــارِ

لمـــا طَلَعـــتَ، تَنِيَّـــاتُ الـــوداعِ غـــدتْ

وصـلاً، ونـادى حـنينُ النخـلِ: يـا سـاري!

وجـــهُ الـــنبيِّ بـــدا يـــا طيبـــةُ، اغتســـلي

بـــالنورِ، واكتحلـــي مـــن رحمـــةِ البـــاري

هـــذا الـــنبيُّ، وهـــذا نـــورُ طلعتِـــهِ

زفِي البشـــاراتِ يـــا أخبـــارَ أخبـــاري

❁ ❁ ❁

يـــا رحمـــةَ اللهِ، أنفاســـي مهـــاجرةٌ

ترجـــو لقـــاكَ، متـــى ترتـــاحُ أســـفاري؟

شـوقي إليـكَ يفـوقُ الوصـفَ – معـذرةً -

أنـــا المهـــاجرُ في أوحـــالِ أوزاري

وقـالَ لـي الغـارُ: هـلْ ترجـو اللَّحـاقَ بهـم؟

أوقِـفْ سـراقةَ، واسـللْ شـوقَك الضـاري

يـــا رحمـــةَ اللهِ، قلـــبي الغـــارُ مُغْتَرِبـــاً
وكـــلُّ حـــالٍ بصـــحراءِ المنـــى داري

ومـــرَّتِ الناقـــةُ القصـــوى ومَبْرَكُهـــا
قلـــبي، وقلـــبي دجـــى أحـــزانِ إعصـــارِ
قلـــبي النطاقـــانِ، يـــا أسمـــاءُ فلتحفـــي
بـــدمعِ عـــيني، وَلُمِّـــي شـــوقيَ الجـــاري
يـــا غـــارَ ثـــورٍ، سمـــاءُ الـــروحِ عالقـــةٌ
في بابِـــكَ الآنَ، فـــارحمْ شـــوقَ أقمـــاري
واغـــزلْ فـــؤادي ببـــابِ الغـــارِ أَنْسِـــجَةً
وافـــرشْ لطـــه ســـنا لحـــني وأوتـــاري

في حضرة النور

إنَّـــــــهُ اللهُ مـــــــن رمـــــــى

ثـــــــمَّ صـــــــلى وســـــــلما

يـــــــومَ معـــــــراجِ عبـــــــدِهِ

الســـــــما زارتِ الســـــــما

وهمـــــــى دمـــــــعُ عاشـــــــقٍ

أصـــــدقُ الحـــــبِّ مـــــا هَمَـــــى!

أصـــــدقُ الحـــــبِّ طعنـــــةٌ

نـــــزفُ روحـــــي بهـــــا احتمـــــى

أمســـــكَ الغـــــارُ قلبَـــــهُ

حـــــينَ معنـــــاه أَقْسَـــــمَا:

إن عشَّـــــــــاقَ أحمـــــــــدٍ

ســـــكنوا هـــــاءَ (إذْ هُمَـــــا)

يـــــا حبـــــيبي محـــــبُّكمْ

يحتســـــي دمعَـــــهُ دمـــــا

فاصـــــلِحوا لـــــي ســـــفينتي

وجـــــــــداراً تهـــــــــدَّما

خـــــبراً صـــــارَ خـــــافقي

للتنـــــــــائي مُقَـــــــــدَّما

❁ ❁ ❁

يـــــا نبيـــــاً، مقامُـــــه

قـــــابَ قوســـــينِ أحْرَمَـــــا

ثـــــمَّ مـــــاذا؟ محمـــــدٌ

حـــــلَّ ضـــــيفاً مُعَظَّمَـــــا

فغـــــدا الكـــــونُ حضـــــرةً

والســـــــمواتُ سُـــــــلَّما

وســـــــقى اللهُ عبـــــــدَهُ

لـــــذةَ الشـــــوقِ والظمـــــا

قـــــابَ قوســـــينِ يســـــتوي

نظـــــرُ العـــــينِ والعمـــــى

ثـــــمَّ نـــــادى مـــــؤذِّنٌ:

سَـــــــلَّمَ اللهُ (أَسْـــــــلَمَا)

ليـــــتني كنـــــتُ حائطـــــاً

في دُراهـــــــا مُهَـــــــدَّما

إنمـــــا... أنـــــت مـــــنهمُ

تفســـــدُ الحـــــبَّ إنمـــــا!

فـــــاقتربْ مـــــن حجابِـــــهِ

واتـــــركِ القلـــــبَ مُضْـــــرَمَا

إنَّ معنـــــــــاهُ جَنَّـــــــــةٌ

عشـــــبُها الخـــــيرُ والنَّمـــــا

ولظـــــى الشـــــوقِ مَغْـــــرَمٌ

فاتخـــــذْ منـــــهُ مَغْنَمَـــــا

وَاحْضُـــــــرِ الآنَ غائبـــــاً

حضـــــرَ القلـــــبُ مُسْـــــلِمَا

ثـــــمَّ بايعـــــتُ بيعـــــةً

تُصـــــلِحُ الصَّـــــبَّ مُرْغَمَـــــا

تلـــــك كفِّـــــي بكفِّـــــهِ

ســـــرُّها داخلـــــي هَمَـــــى

فهـــــو نـــــورٌ مُعَظَّـــــمٌ

وهـــــو حـــــالٌ تَقَسَّـــــما

وهـــــو في كـــــلِّ خـــــاطرٍ

حـــــامي الـــــروحِ والحِمـــــى

وهـــــو ميقـــــاتُ مُهجـــــةٍ

تشـــــربُ الـــــدمعَ زَمْزَمَـــــا

نـــــورُهُ ضـــــوءُ مـــــن دَجَـــــى

في المعاصـــــي وأظلمـــــا

بـــــارقٌ مـــــن خيالِـــــهِ

زارَ روحـــــي ورمَّمَـــــا

ذابَ حـــــالي بحبِّـــــهِ

وغرامـــــي لـــــه انتمـــــى

كـــــلُّ عشـــــقٍ ســـــواهُ قـــــدْ

صـــــــارَ عنـــــــدي مُحَرَّمَـــــــا

إن يغـــــــبْ عـــــــن خـــــــواطري

فـــــــــادخلوني جَهَنَّمـــــــــا

غصنٌ من سدرة النور

بجمالِـــــــــهِ تتعطـــــــــرُ الأرواحُ
وتُحِبُّـــــهُ المشـــــكاةُ والمصـــــباحُ
وســـناهُ جنـــاتُ النعـــيمِ، وحســـنُها
والبـــابُ، والبـــوَّابُ، والمفتـــاحُ
مـــا بـــينَ مِحْجَـــرِهِ ورضـــةِ قلبـــهِ
صُـــعِقَ الكلـــيمُ، وخُطَّـــتِ الألـــواحُ

❁ ❁ ❁

ويَصـيحُ مـن طُـورِ القصـيدةِ هـاتفٌ:
مـــن مـــاتَ شـــوقاً مـــا عليـــهِ جُنـــاحُ!
فاضـــربْ عصـــا المعنـــى ببحـــرِ غرامِـــهِ
موســـى هـــواكَ المـــدمعُ الفضَّـــاحُ

مـــا للأحبـــةِ بعـــدَ شَـــهدِ وصـــالِهمْ
غـــابوا، وللوجـــهِ البهـــيِّ أشـــاحوا؟!
وأنـــا الـــذي في الوصـــلِ أســـفحُ مهجـــتي
وإذا هُجِـــرْتُ فمـــدمعي السَّـــفاحُ
روحـــي فـــداكَ، ببـــابِ وصـــلِكَ عـــاكفٌ
ودمـــي لِســـيَّافِ الغـــرامِ مُبـــاحُ
يـــا غُـــرَّةَ النُّـــورِ الـــتي في ضـــوئِها
غُرِسَـــتْ قلـــوبُ العـــارفينَ؛ ففـــاحوا
في مُلتقـــى الأشـــواقِ يجلـــسُ شـــاعرٌ
مضـــنىً لطوفـــانِ الحـــنينِ مُتـــاحُ
وتقـــولُ بســـملةُ الوجـــودِ: محمـــدٌ
قلـــبُ الزمـــانِ، ووجهـــهُ الوضَّـــاحُ

الكـــونُ مفتـــونٌ بمعنـــاهُ الـــذي

منـــهُ علـــى كتـــفِ الغيـــوبِ وِشـــاحُ

يـــا كفَّـــةَ الإحســـانِ، نـــبضُ قصـــيدتي

متفـــــاعِلنْ، وهِـــــزَارُهُ صـــــدَّاحُ

لـــكَ في الضـــمائرِ مهجـــةٌ موصـــولةٌ

بالحـــبِّ نَكَّـــرَ حالَهـــا الشُّـــراحُ

فـــإذا ذُكِـــرْتَ غـــدا فـــؤادي طيبـــةً

مـــن خلـــفِ خنـــدقِها تثـــورُ ريـــاحُ

وإذا أنـــارَ خيـــالُ وصـــفِكَ لم يخـــفْ

خـــرقَ السَّـــفينةِ في الـــدجى مـــلاّحُ

ويقــولُ حــالي: مَــنٍّ قلبَــكَ باللقــا

إنَّ الأمــــاني للقلــــوبِ جَنَــــاحُ

فالحــبُّ رأسُ المــالِ فــاخْرِجْ حقَّــهُ

شــوقاً؛ فــإنَّ دموعَــكَ الأريــاحُ

مــن حــبَّ محــرابَ الجمــالِ محمــداً

ســكنت ديــاجي حُزْنِــهِ الأفــراحُ

نــورٌ تَعَتَّــقَ بالجمــالِ، ودهشــةٌ

كــم ســال مــن أحــداقِها الإصــباحُ

بَــرٌّ رحــيمٌ مــا تــألَّمَ خــافقٌ

إلا وثــارتْ في حشــاهُ جِــراحُ

❁ ❁ ❁

وتقــولُ بَــدْرٌ: قلــبُ طــه رحمــةٌ

وقلــوبُ ســكانِ القَليــبِ رِمــاحُ

وكـــأنني أُحُـــدٌ أُنـــادى: اثبـــتْ علـــى

كتفيـــكَ جـــاءَ العـــارفونَ وراحـــوا

أيشـــجُّ وجـــهُ المصـــطفى؟ لا، إنمـــا

طُعِنَـــتْ قلـــوبُ العـــارفينَ فصـــاحوا:

بـــينَ الشَّـــريعةِ والحقيقـــةِ طعنـــةٌ

ودمٌ يســـيلُ، وجرحُـــهُ الفـــوَّاحُ

❁ ❁ ❁

يـا خـيرَ مـن ركـبَ الـبراقَ، مشـاعري

مبســـوطةٌ مثـــلَ البُـــراقِ فِســـاحُ

أقـــمِ الصـــلاةَ بســـفحِ روحـــي مـــرّةً

حتـــى تغـــادرَ مهجـــتي الأشـــباحُ

عـــرشُ المحبّـــةِ دمعـــةٌ مصـــلوبةٌ

في قلـــبِ جِـــذعٍ للمنـــى تجتـــاحُ

ويلـوحُ لـي الشِّـعْبُ المحاصـرُ، قـائلاً:

شَـــرِبَتْ ســـرابَ مياهِهـــا الأقـــداحُ

فـــانحرْ فـــؤادَكَ، إنَّ قلـــبي جَنَّـــةٌ

بَطَشَـــتْ بـــآدمِ ذنبِهـــا التفـــاحُ

الشوق المهاجر

ويظـــلُّ مُســـتمِعاً إليـــكَ حِـــرَاءُ
وعليـــه مـــن نظـــرِ الســـماءِ رِداءُ
الـــوحي يُمطِـــرُ في ذُراهُ، وحولَـــهُ
تنمـــو الصـــفاتُ، وتزهـــرُ الأسمـــاءُ
وكـــأنني في الشـــوقِ حـــالٌ أخـــرسٌ
: شُـــقِّي نطـــاقَ البعـــدِ يـــا (أسمـــاءُ)
قلـــبي بشـــباكِ الـــنبيِّ مُعلـــقٌ
وشِـــغافُ روحـــي القُبَّـــةُ الخضـــراءُ
وأرى (سُـــراقةَ) طالبـــاً مَـــنْ ســـيفُهُ
عفـــوُ الكـــرامِ، وجنـــدُهُ الصـــحراءُ

لــن تــدركَ الخيــلُ العطــاشُ مهــاجراً
آياتُـــــهُ المعـــــراجُ والإســـــراءُ
يـــا خـــيرَ خلـــقِ اللهِ أصـــدقُ مـــادحٍ
دمـــعُ المحـــبِّ، وغـــيرُهُ أصـــداءُ
هـــاجرتُ في شـــوقي إليـــك مطـــيتي
ســـودُ الـــذنوبِ، وزادي الأهـــواءُ
وخلعـتُ روحـيَ عنـدَ بابِـكَ، هـا أنـا
مـا زلـتُ عبـدَ البعـدِ يـا (سِـيناءُ)!
لكـــنني بـــاقٍ ببابِـــكَ، لـــيس لـــي
في غـــيرِ بابِـــكَ مـــا حَييـــتُ بَقـــاءُ
وعلـــى بُـــراقِ الشـــعرِ جئتُـــكَ مادحـــاً
أســـرارُ وصـــفِكَ مـــا لهـــا أكْفَـــاءُ!

فلأنـــت ســـرٌّ في المـــدارِكِ لـــو بـــدا

تجثـــو الشـــموسُ، وتـــنحني الأضـــواءُ

وقصـــــــيدةٌ قدســـــــيةٌ أزليـــــــةٌ

يشـــتاقُ طيـــفَ خيالِهـــا الشـــعراءُ

قلبٌ مُمَّردٌ بالحنين

إذا لاحَ بـــرقٌ، قلـــتُ: ذاكَ براقُـــهُ
ولكـنَّ كـأسَ الوصـلِ صـعبٌ مذاقُـهُ
وقفـــتُ وقلـــبي بلبـــلٌ ضـــمَّ خنجـــراً
فأصـــبحَ بـــدراً قلـــبُ طـــه انشـــقاقُهُ
أنـــادي فيرتـــدُّ الصَّـــدى وهـــو ذابـــلٌ:
أعـــزُّ أســـيرٍ مـــن ســـباهُ اشـــتياقُهُ
فمـا ذاقَ طعـمَ الحـبِّ مـن عـاشَ واعيـاً
لأنَّ مـــدارَ العشـــقِ غيـــبٌ نطاقُـــهُ

❁ ❁ ❁

وقالـــت لنـــا في طيبـــةِ الـــروحِ ربـــوةٌ:
هنـــا ذاتَ بـــوحٍ عـــانقتني نياقُـــهُ

فأصبحتُ صرحاً للأماني مُمَّرداً
يلوحُ به معنى المعاني وساقُهُ
أنيخوا جواري لحظةً، إنَّ مَشْهَداً
على صفحةِ الأسرارِ حانَ استراقُهُ
هناكَ ببدرٍ ينهضُ الآنَ فتيةٌ
همُ مصدرٌ والعارفونَ اشتقاقُهُ
إذا ما أناخَ الموتُ قُربَ لوائهمْ
يطيبُ لهم عند الطعانِ عناقُهُ
ووجهُ نبيٍّ ما رأى الكونُ مثلَهُ
فمن غُرَّةِ الإحسانِ جاءَ انبثاقُهُ
إذا غمرت عيناهُ بالعطفِ مُذْنِباً
وقد زُجَّ في النيرانِ عزَّ احتراقُهُ

نـــبيٌّ أحـــبَّ الـــدينَ حتـــى تمازجـــا

فصـــارَ يقـــينَ العـــارفينَ اعتناقُـــهُ

غـــدا للهـــدى روحـــاً وللحـــبِّ قِبْلَـــةً

لأنَّ سمـــــاواتِ القلـــــوبِ طباقُـــــهُ

بوح

مقـــــامٌ للشـــــريعةِ والحقيقـــــةْ
نـــبيٌّ كـــانَ مـــن قبـــلِ الخليقـــةْ
وقِبْلَـــةُ عاشـــقٍ، وصـــلاةُ قلـــبٍ
ومحـــرابٌ مـــن المهـــجِ العتيقـــةْ
وسِـــرٌّ في الحقـــائقِ لـــو تجلّـــى
فهـــل يســـعُ المـــداركُ أن تُطيقَـــه؟
فكـــلُّ رســـالةٍ في الكـــونِ ذاقـــتْ
بصـــدرِ اللـــوحِ ظامئـــةً رحيقَـــه
فمـــا عـــرفَ الصـــباحُ ســـوى ســـناهُ
ومـــا عَـــدِمَ الـــدُّجى إلا بريقَـــه

وأكـــرمُ مُرْسَـــلٍ، وأجـــلُّ عبـــدٍ
وجنـــاتٌ مـــن المهـــجِ الأنيقـــة
فمـــا فاحـــتْ جنـــانُ الخُلـــدِ إلا
بِـــذِكرِ المصـــطفى عطـــرِ الحديقـــة
فمِـــن معنـــاه يشـــرقُ كـــلُّ فضـــلٍ
وتُـــورقُ رحمـــةُ المهـــجِ الرقيقـــة
ومـــا نَفَـــسُ الصـــباحِ ســـوى مقـــامٍ
لأســـرارٍ تترجـــمُ لـــي شـــهيقَه
سمـــاويُّ الصـــفاتِ، وأيُّ وصـــفٍ
لعبـــدٍ خَـــطَّ في الكرســـي طريقَـــه!
رقـــى فـــرداً، مقـــامُ الوصـــلِ فـــردٌ
وتلـــكَ العـــروةُ العظمـــى الوثيقـــة

حبـــيبي، إنَّ لـــي جســـماً ســـقيماً
ونَفْســـاً في محبَّـــتِكم طليقـــة
وســـيَّافُ الـــذنوبِ يَشُـــقُّ قلـــبي
ويَشـــوي بـــي جهنَّمَـــهُ الســـحيقَة
ولكنّـــي غســـلتُ بحـــبِّ طـــه
أســـى قلـــبي وحســـرَتَهُ وضِـــيقَه
أحـــبُّ المصـــطفى، وأودُّ أنـــي
أكـــونُ بجنـــةِ المـــأوى رفيقَـــه

في باب الرجاء

ألـــذُّ ليـــالي القُـــربِ تُنســـجُ بالـــذِّكرِ
فكـنْ دمعـةَ الإخـلاصِ في سـجدةِ الشُّـكرِ
وإنْ أظلمـــتْ دُنيـــاكَ يومـــاً فقـــل لهـــا :
ســـأحيا بـــلا دنيـــا ؛ لأشـــرقَ في قـــبري
لقـــدْ طَلَّقَـــتْ نفســـي هواهـــا ، وبايعـــتْ
إلـــــهَ البرايـــــا أن تُفـــــاخرَ بـــــالفقرِ
وإنْ عِشـــتُ يومـــاً غـــافلاً قـــال خـــافقي :
بـــأنَّ ليـــالي البعـــدِ لسْـــنَ مـــن العمـــرِ
إلهـــي ، أنـــا العاصـــي ، تنزهـــتَ خالقـــاً
فـــإني أنـــا مـــن يمتطـــي صـــهوةَ الشَّـــرِ

فجـــودُكَ يلقـــاني بكـــفٍّ كريمـــةٍ

وقلـــبي يبيـــعُ المكرمـــاتِ بـــلا سِـــعرِ

تباركـــتَ غفـــاراً، تباركـــتَ مُعْطِيـــاً

فكـــنْ لفتـــىً أودتْ بـــه لُجَـــجُ الضُّـــرِ

الوردةُ الرابعة

في مدح أم المؤمنين (خديجة بنت خويلد)
رضي الله عنها

قـــالَ لـــي باسِـــماً (حِـــرَا) :

حـــــانَ للقلـــــبِ أن يـــــرى

رحمـــــــــةَ اللهِ حينمـــــــــا

بهواهـــــــــا تـــــــــدثَّرا

زَمَّلَـــــــتْ قلبَهـــــا بـــــهِ

وهـــــو منهـــــا تعطَّـــــرا

فـــــاسمعِ الشِّـــــعْبَ قـــــائلاً :

كانـــــتِ الأمـــــنَ والقِـــــرى

ذِكرُهـــــا كـــــونُ دهشـــــةٍ

في دمِ المصـــــطفى جـــــرى

إنهـــــا كـــــلُّ أهلِـــــهِ

وهـــــواهُ مـــــن الـــــورى

مـــا جـــرى يـــا (بـــنَ نوفـــلٍ)؟

: ســـبَّحتْ حولنـــا الـــذُّرى

إنَّ نـــــاموسَ قُدْسِـــــهِ

زائـــــرٌ ســـــيِّدَ الـــــورى

فلتكـــــوني... فـــــرددت

: مهجـــتي الغـــيمُ والثَّـــرى

إنَّمـــــا وجـــــهُ أحمـــــدٍ

قِبْلَـــــةُ القلـــــبِ والقُـــــرى

إنـــــــه خـــــــيرُ مُكْـــــــرِمٍ
حبُّـــــــهُ أوثـــــــقُ العُـــــــرى
يعتُـــــــهُ القلـــــــبَ، إنَّـــــــهُ
خـــــيرُ مـــــن بـــــاعَ واشـــــترى

❁ ❁ ❁

آه ، يـــــا عـــــامَ حُزْنِـــــهِ
مـــــا ســـــلاني وقـــــد سَـــــرَى
واســـــألوا فـــــتحَ مكـــــةٍ
والرُّبـــــى تحســـــدُ السُّـــــرى
كيـــــفَ شُـــــدَّتْ خيامُـــــهُ
عنـــــدَ قـــــبري؟ وكَبَّـــــرا؟
حينمـــــا قـــــالَ: هَالَـــــةٌ
وكســـــا الأرضَ مئـــــزرا

ذكَّـــــــــــرتني بصـــــــــــوتِها

صـــــــوتُها كـــــــانَ أسمـــــــرا!

ليـــــــتَ شـــــــعري – وطرفُهـــــــا

يَشْـــــــهَدُ النُّـــــــورَ مُبْحِـــــــرا -

كيـــــفَ ذاقـــــتْ حِـــــوَارَ مَـــــنْ

شـــــيَّدَ الحـــــبَّ منـــــبرا؟!

فـــــافتحِ القلـــــبَ... طـــــارقٌ

قـــــالَ للـــــوعي: لـــــن تَـــــرى!

إنَّ جبريـــــــــــلَ قـــــــــادمٌ

يحمـــــلُ الـــــوحيَ أخضـــــرا

ثـــــم يُلْقـــــي تحيـــــةً

تســـــلبُ العاشـــــقَ الكـــــرى

سَـــــــلَّمَ اللهُ، فـــــــالتمِسْ

مصـــــــدرَ النـــــــورِ مُضْـــــــمَرا

قصـــــــبُ السَّـــــــبقِ بيتُهـــــــا

بنـــــــدى الحـــــــبِّ أثمـــــــرا

كـــــــلُّ أنثـــــــى لزوجِهـــــــا

نفسُـــــــهُ، فاحـــــــذرِ المِـــــــرَا

وهـــــي مـــــن نفـــــسِ شـــــافعٍ

فـــــاضَ هـــــدياً مُطَهَّـــــرا

وطـــــوى صـــــمتَ مكـــــةٍ:

قُتِـــــلَ الهـــــديُ مُـــــدْبِرا

واســـــألوا الطـــــائفَ الـــــتي...

كيـــــفَ بالصَّـــــدِّ أُمْطِـــــرَا؟

فتُنـــــــــادي خديجـــــــــةُ:

نـــــــــورُهُ لاحَ مُقْمِـــــــــرا

لم يمـــــــــتْ... إنَّ قلبَهـــــــــا

خَـــــرَّ مَيْتـــــاً ومـــــا درى!

ثـــــم ضـــــجَّتْ ملائـــــكٌ...

صـــــادقُ الحـــــبِّ سَـــــطَّرا:

رزقَ اللهُ حبَّهـــــــــــــــــا

قلـــــبَ طـــــه مُحَـــــرَّرا!

سماءٌ لقلبِ الثُّور

في مدح أم المؤمنين (عائشة بنت أبي بكر الصديق)
رضي الله عنهما

نســـاءُ العـــالمينَ صـــدى صـــداها
وعطـــرُ الـــدينِ تصـــنعُهُ يـــداها
ومعناهـــا مقـــامُ الوصـــلِ صـــلَّى
بأقصـــى عشـــقِهِ المختـــارُ طـــه

هنـــا صـــديقةٌ فَنِيَـــتْ بِـــذِكْرٍ
فـــؤادُ المصـــطفى فيهـــا تمـــاهى
بحـــبِّ النُّـــورِ كـــم حـــازت حُضـــوراً
يُطـــرِّزُ مـــن صـــبابتِها فناهـــا

تغيـــبُ بحـــبٍّ خـــيرِ الرُّســـلِ وعيـــاً
وتحضـــرُ إذ يغيـــبُ بهـــا نُهَاهـــا
فمـــا أحـــدٌ ســـواهُ أقـــامَ فيهـــا
ولا أنثـــى بخافقِـــهِ ســـواها

❁ ❁ ❁

وقـــالَ الـــدهرُ: كـــلُّ فتـــىً ســـرابٌ
ســـوى قلـــبٍ بســـيرتِها تبـــاهى
وعمـــرُ النـــاسِ مـــا ذُكِـــروا، فقـــلْ لـــي:
متـــى القـــرآنُ – ثانيـــةً – نســـاها
كتـــابُ اللهِ ســـطّرها، وطـــه
أقـــامَ بهـــا غرامـــاً واصـــطفاها
إذا ذكـــرَ الزَّمـــانُ فتـــىً بخـــيرٍ
وأَلْبَســـهُ مـــن الإحســـانِ جاهـــا

فغايـــةُ مـــا ينـــالُ مـــن الأمـــاني
بـــأن يرقـــى ليُصـــبحَ مـــن ثراهـــا

❁ ❁ ❁

لعائشـــةَ الرضـــا يـــا عـــرشَ حـــرفي
أنـــخْ عينيـــكَ مُلْتَمِســـاً خُطاهـــا
فـــأمُّ المـــؤمنينَ حضـــورُ قلـــبٍ
وحـــالٌ في يـــدِ الـــرحمنِ تـــاهى
ولـــولا فضـــلُ خـــيرِ الرســـلِ أمســـى
مقـــامُ القـــربِ يســـتجدي نـــداها
بحـــبِّ المصـــطفى شـــربت كؤوســـاً
تُعتِّـــقُ مـــن كـــرومِ الـــذِّكرِ فاهـــا
وأدهشـــتِ الزَّمـــانَ، فلـــيسَ يـــدري
أيمـــدحُها ليخلـــدَ أمْ أباهـــا؟!

إليـــكِ إليـــكِ تبحـــرُ كـــلُّ نفـــسٍ
تُعَتِّـــقُ مـــن محبـــتِكمْ شـــذاها
ونفســـي بـــالغرامِ تمـــوتُ شـــوقاً
ســـألتُ اللهَ ربـــي لا شـــفاها!
فحـــبُّ المصـــطفى معـــراجُ روحـــي
وبعـــضُ رضـــاكِ ســـدرةُ منتهاهـــا
ولـــي نفـــسٌ تطرزهـــا المعـــاني
أرى الصـــديقَ يجلـــسُ في ذُراهـــا
ومـــا عشـــقَ الـــنَّبيَّ فتـــىً أســـاهُ
يـــداهنُ – تُقْيَـــةً - قلبـــاً قَلاهـــا
فقلـــبُ المصـــطفى فيهـــا مُقـــيمٌ
حَـــوَتْ نـــورَ الهدايـــةِ واحتواهـــا!

بعائشـــةَ الرضـــا في الحشـــرِ أَمْنِـــي

فروحـــي لا يفارقُهـــا ضـــحاها

ومـــا لـــي في يـــد الإحســـانِ شـــيءٌ

ســـوى قلـــبٍ تَمَسَّـــكَ في عُراهـــا

فكـــلُّ نســـاءِ خـــيرِ الخلـــقِ أرضٌ

لمهجتِـــهِ، وعائشـــةٌ سماهـــا

مصباحٌ من مشكاةِ النبوة

في مدح أم المؤمنين (حفصة بنت عمر بن الخطاب)
رضي الله عنهما

معنى الشَّريعةِ فاحَ مِنْ مِحرابِها
ودخولُ قلبِ المصطفى من بابِها
فالحقُّ يَسكبُ من غمامةِ روحِها
معنى الهدى، والنورُ حبرُ كتابِها
لو لم تكنْ أُمّاً لكلِّ مُوحدٍ
لم تُسْأَلِ الأعرابُ عن أنسابِها!

❁ ❁ ❁

بلغت نِصابَ الفضلِ إنَّ زكاتَها
في كفَّةِ الإحسانِ كلُّ نِصَابِها

كــونٌ مــن الشَّــرفِ الرَّفيــعِ ، ومُهجــةٌ
أمســت ســيوفُ الــدَّهرِ مــن أحبابِهــا !
بطــنُ النَّــدى السَّــكابِ طــينُ ســرورِها
وغيــومُ عــرشِ الصَّــفحِ ظهــرُ عتابِهــا
سُــقِيَتْ بكــفِّ النُّــورِ كــأسَ محبَّــةٍ
والحــزمُ أورثهــا عصــا خَطَّابِهــا
واختارهــا المختــارُ، ثُــمَّ تســابقت
في حُبِّهــا الأصــلابُ في أصــلابِها

❁ ❁ ❁

يــا أمَّ كُــلِّ المــؤمنينَ، قصــيدةٌ
هطلــت عيــونُ الشِّــعرِ مــن أهــدابِها
وقفــت تهــزُّ مــن الحقيقــةِ جِــذْعَها
ويــدُ الكلــيمِ مقــامُ نــورِ حجابِهــا

فاكشـف علـى الصَّـرحِ الممـرّدِ مهجـةً

ليسـيلَ مـاءُ الشِّـعرِ مـن جلبابِهـا

سـرُّ الشَّـريعةِ والحقيقـةِ دمعـةٌ

حَـرَّى، سـجودُ القلـبِ مِـنْ أسـبابِها!

وكـأنني بـالوحي ينـزلُ حـاملاً

مـا تحفـظُ الألـواحُ مـن ألقابِهـا

حملـت رسـولَ اللهِ حبّـاً خالـداً

واللهِ مـا ارتـدتْ علـى أعقابِهـا

هـي درةٌ في عِقْـدِ بيـتِ محمـدٍ

لا تـدعي فضـلاً علـى أترابِهـا!

مِـــنْ أيِّ بـــابٍ نحـــوَ حفصـــةَ أرتقـــي
والفضـــلُ ملقـــيٌّ علـــى أعتابِهـــا؟!
وهـــي الـــتي في النُّـــورِ يســـجدُ فجرُهـــا
وتضـــيءُ روحَ الخلـــقِ شمـــسُ شـــبابِها
فرشـــتْ لمحـــرابِ النُّبـــوةِ قلبَهـــا
وقـــريشُ عاكفـــةٌ علـــى أنصـــابِها
مـــا شُـــدَّ للـــدينِ المعظـــمِ خيمـــةٌ
إلا وحفصـــةُ مـــن عُـــرى أطنابِهـــا
وتقـــولُ طيبـــةُ: تلـــك حجرتُهـــا الـــتي
هـــامَ الـــنبيُّ بقوتِهـــا وشـــرابِها
لـــو لم تكـــنْ بنتـــاً لأكـــرمِ والـــدٍ
عجـــزت بنـــاتُ الـــدهرِ عـــن إنجابِهـــا!

يـــا زوجـــةَ المختـــارِ، أصـــدقُ قصـــةٍ
مِـــن يوســـفِ الأخبـــارِ قـــولُ ذئابِهـــا:
مـــا نـــالَ مـــن أزواجِ طـــه مُـــبْغِضٌ
فلحومُهـــا حَرُمَـــتْ علـــى أنيابِهـــا!
ســـبحانَ مـــن أســـرى بـــذاتِ نبيـــهِ
وبحفصـــةٍ في قلبِـــهِ أســـرى بِهـــا
ولأنهـــا قلـــبٌ لقلـــبِ المصـــطفى
صـــارتْ ثمـــارُ البِـــرِّ نـــبضَ شـــعابِها
صـــحراءُ قلـــبي حـــولَ حُجْـــرَةِ حفصـــةٍ
طافـت، متـى تهمـي أكـفُّ سـحابِها؟!
إنْ يعجـــزِ الإدراكُ عـــن أوصـــافِها
فالمصـــطفى قـــد عـــاشَ في ألبابِهـــا!

أزواجُ طـــه رحمـــةٌ مـــا أُوجِـــدَتْ
إلا لحمـــلِ الأرضِ مـــن أقطايهـــا

ويلـــوحُ لـــي الفـــاروقُ يحمـــلُ دُرَّةً
الأمـــرُ بـــالمعروفِ فصـــلُ خِطَايهـــا
ويقـــولُ لـــي: نَـــادِمْ فـــؤادَكَ حبَّهـــا
فـــأقول: هـــذا القلـــبُ مـــن أكوايهـــا

قبضةٌ من كعبةِ الثُّورِ

في مدح أم المؤمنين (أم سلمة)
رضي الله عنها

المعـــاني تقـــولُ حـــولي حيـــارى :
قلـــبُ أنثـــى أضـــاءَ تلـــكَ الصـــحارى
إنَّهـــــا تغـــــزلُ الهجـــــيرَ إزاراً
حـــينَ تمشـــي ، وتلـــبسُ الأقمـــارا
لم تكـــنْ نجمـــةً ، ولكـــنَّ حُلمـــاً
في يـــديها أضـــاءَ هـــذا النهـــارا
حملـــت قلبَهـــا وخـــوفَ صـــبيٍّ
خلعـــتْ زَنْـــدَهُ الخطـــوبُ ؛ فطـــارا

تلــكَ، مــن تلــكَ؟ قــال تــلٌّ: صــلاةٌ
كــمْ أضــاءتْ في كــلِّ حــالٍ وقــارا
تلــكَ، مــن تلــكَ؟ إنهــا بيــتُ شــعرٍ
في فــؤادٍ بحــبِّ طــه اســتنارا
إنهــا تشــربُ الرمــالَ حنينــاً
وتــواري في همسِــهِ الأســرارا
إنْ تكــنْ هــاجرت وللرمــلِ بــوحٌ
فلقــد ضــمّدت -مــراراً -بِحَــارا
قلبُهــا الغيــثُ والســحابُ، ومــاذا؟
عطــرُ روحٍ يُضَــمِّخُ المختــارا!

❁ ❁ ❁

ودنــتْ والمدينــةُ الطهــرُ تــروي:
ليلــةُ القــدرِ زارتِ الأنصــارا

ثـــم حلَّـــت جـــوارَ خـــيرِ البرايـــا
مـــن أحـــبَّ الكـــرامَ نـــال الجـــوارا

أيَّ أمٍّ كانـــت لنـــا حـــينَ عاشـــتْ
في يـــد الـــدهر جَنَّـــةً واخضـــرارا
تـــزرعُ الخـــيرَ في الوجـــودِ قلوبـــاً
تعبـــدُ اللهَ، كـــي نُـــرَى أحـــرارا
هـــي معنـــى الـــيقينِ غيثـــاً وأرضـــاً
ورحيقـــاً وواحـــةً و قَمـــارى
أثثـــت روحَهـــا لطـــه ؛ فكانـــت
يـــومَ أن هـــاجرَ الـــنبيُّ الغـــارا!
لم يســـرْ مـــؤمنٌ علـــى الأرضِ إلا
في يديـــهِ مـــن ذِكْرِهـــا قيثـــارا

ربـــةَ الهجـــرتينِ، كـــلُّ ولـــيٍّ
قَـــدْرُكم زادَ قَـــدْرَهُ مقـــدارا
كـــلُّ مـــن هـــاجروا فُـــرادى ومثنـــى
حـــول معنـــاكِ قـــد أفـــاقوا ســـكارى

❁ ❁ ❁

زوجـــةَ المصـــطفى حملنـــا قلوبـــاً
نحـــو معنـــاكِ أحرفـــاً أبكـــارا
إن حـــبَّ الـــنبيِّ للكـــونِ غـــيمٌ
حـــينَ يهمـــي يبـــددُ الأوزارا
وهـــو السِّـــرُّ والـــيقينُ وشـــيءٌ
غـــيرُ هـــذا يحيّـــرُ الأفكـــارا

❁ ❁ ❁

غيمـــةَ الشِّـــعرِ لـــو هطلـــتِ قلـــيلاً
فمجـــازي في دهشـــةِ البـــوحِ غـــارا
لم أرَ الشِّـــعرَ صـــورةً، غـــيرَ أنـــي
أنثـــرُ الحـــبَّ صـــيِّباً مـــدرارا
وإذا المـــــدحُ صـــــورةٌ دونَ روحٍ
صـــوَّرَ الشـــاعرُ الصـــفاءَ غبـــارا
للمعـــاني أرواحُهـــا، رُبَّ حـــرفٍ
ذاق مـــن صـــنْعَةِ البـــديعِ النـــارا
ثـــم نـــادى مـــؤذنٌ: كـــلُّ أمٍّ
مـــن نســـاءِ الـــنبيِّ صـــارتْ منـــارا
مـــن حملْـــنَ الهـــدى قناديـــلَ ذِكـــرٍ
في قلـــوبٍ عـــن كـــلِّ إثـــمٍ عـــذارى

فهرس المحتويات

الإهداء ٥
بَسْمَلَةٌ ٦
أمنية ٧
حين يسجد القلب ١١
حِرَاء ١٥
ما قاله الدمع ٢٠
زمزم ٢٤
جَمْرةُ الدمع ٢٧
الكعبة المشرَّفة ٢٨
عرفات الله ٣٢
دموع المحرمين ٣٥
دموع القلب ٣٨
رداءُ الخوف ٣٩
نحو سدرة الوصل ٤١
ثنيَّات الوداع ٤٧
القبة الخضراء ٥٢
في مهب الشوق ٥٥
في حضرة النور ٥٨
غصنٌ من سدرة النور ٦٤
الشوق المهاجر ٧٠
قلبٌ مُمَرَّدٌ بالحنين ٧٣
بوح ٧٦
في باب الرجاء ٧٩
الوردةُ الرابعة ٨١
سماءٌ لقلبِ النُّور ٨٧
مصباحٌ من مشكاةِ النبوة ٩٢
قبضةٌ من كعبةِ النُّور ٩٨
فهرس المحتويات ١٠٣